

إنكار رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على خالد
ما فعل

فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبني وصِفَتُهُ ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حُذيفة .

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسراً سيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبدُ الله بن عمر ، وسالم مولى أبى حُذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حُنين ، وبعث معه يابِلَ ووَرِقَ ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله . فقال علىُّ رضى الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجَلَّ بما أُصيب منكم من القَتْلِ والجرحى وتخلَّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرَّوع والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتخلَّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما علم ومما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبدهُ لذاك أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النِّعم .

شئ من أخبار
مُتِمِّ الهشامية

ثم ذكر أبو الفرج مُتِمِّ الهشامية ، جارية علىَّ بن هشام ، وهى مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغتت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر المُستحسن من مثلها . وحظيت عند علىَّ بن هشام حُظوة شديدة وتقدَّمت جواريه أجمع ، وهى أم ولده كلَّهم .

أَخْبَارُ جَرِيرٍ

نسبه
وكنيته ولقبه

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزرة . ولقب : الخطفي ، لقوله :

يَرْفَعُنَ اللَّيْلَ إِذَا مَا ^(١) أَسْدَفَا

أَعْنَقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنَقًا بَعْدَ الْكَلَالِ ^(٢) خَيْطَفَا

ويروى : خطفي .

هو والفرزدق
والأخطل

وجرير والفرزدق والأخطل هم المُقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يدرخوا
الجاهلية جميعاً . واختلف أيهم المُقدّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أسنّ
ونفد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقديره ، فليس تجرّه من نجار هذين
في شيء .

نسب أمه

وأم جرير : أم قيس بنت مَعِيد بن عَمِير بن مَسْعُود بن حارثة بن عوف بن كليب
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير : النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدف : أظلم .

(٢) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وإني لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَنْتَقَالِيَا
جَرَى الْجَنَانُ لِأَهَابِ مِنَ الرَّدى إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيفَ قَبْضَ بَنَانِيَا
وَلَيْسَ لَسِنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسِّيفِ أَشْوَى وَقْعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَدَخَلَ الْحَاجِبُ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ الْآيَاتِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَأَذَنَ لِي . فَدَخَلْتُ
وَأَنْشَدْتُهُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ مَعَ الشُّعْرَاءِ ، وَإِنِّهَا لِأَوَّلُ جَائِزَةٍ أَخَذْتُهَا مِنْ خَلِيفَةٍ .
وَقَالَ لِي : لَقَدْ فَارَقَ أَبِي الدُّنْيَا وَمَا يَظُنُّ أَيْبَانِكَ الَّتِي تَوَسَّلْتَ بِهَا إِلَيَّ إِلَّا لِي .
وَحَكَى حَمَادُ الرَّاوِيَةَ قَالَ :

حكاى حماد فيه
وفى الفرزدق

أَتَيْتُ الْفَرَزْدَقَ فَأَنْشَدَنِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : هَلْ أَتَيْتَ الْكَلْبَ جَرِيرًا ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ . فَقَالَ : أَنَا أَشْعَرُ أَمْ هُوَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَهُوَ فِي بَعْضٍ . فَقَالَ :
لَمْ تَنْصَحْنِي . فَقُلْتُ : هُوَ أَشْعَرُ إِذَا أُرْخِيَ مِنْ خِنَاقِهِ ، وَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْهُ إِذَا رَجَوْتَ
أَوْ خِفْتَ . فَقَالَ : وَهَلِ الشَّعْرُ إِلَّا فِي الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ !

هو وسكينة بنت
الحسين

وَذُكِرَ أَنَّ جَرِيرًا جَاءَ إِلَى بَابِ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
يَسْتَأْذِنُ ، فَلَمْ تَأْذِنْ لَهُ ، وَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ لَهَا فَقَالَتْ : تَقُولُ لَكَ سَيِّدَتِي : أَنْتَ الْقَاتِلُ :
طَرَقْنَاكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ^(١) الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : هَلَّا أَخَذْتَ بِيَدِهَا فَرَحَّبْتَ بِهَا وَأَدْنَيْتَ مَجْلِسَهَا وَقُلْتَ لَهَا
مَا يُقَالُ لِمِثْلِهَا ! أَنْتَ عَفِيفٌ وَفِيكَ ضَعْفٌ . خُذْ هَذِهِ الْأَلْفَى الدَّرْهَمَ فَالْحَقْ بِأَهْلِكَ .
وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ خَرَجَ حَاجًّا ، فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ عَدَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ إِلَى
سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ فَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا فَرَزْدَقُ ، مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَنَا .
قَالَتْ : كَذَبْتَ ! أَشْعَرُ مِنْكَ الَّذِي يَقُولُ :

فصلته سكينة
على الفرزدق

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَى وَمَنْ زِيَارَتُهُ يَلَامُ
وَمَنْ أُمْسِيَ وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يزارُ
كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لم يُحِين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً
أتبعتهن مقلةً إنسانها غرقٌ هل ما ترى تارك للعين إنساناً

فقال : والله لو تركتني لأسمعك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فألقت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً ، ضربت إليك أباط الإبل من مكة إرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئاً من شعري ، وبي ما قد عيل صبري منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا مت فمري بي أن أدرج في كفتي وأدفن في حِر هذه الجارية — يعني التي أعجبه — فضحكت . سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها أخذاً برَئطها^(١) . وأمرت الجوازي فدفعن في أفقيتهما . ونادته : يا فرزدق ، أحتفظ بها وأحسن صحبتها فإني آترك بها على نفسي .

(١) الربطة : الملاحة .

تركتُ لكم بالشَّامَ جَبَلَ جَاعَةٍ أَمِينَ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ^(١) الْعَقْدِ بَاقِيَا
وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا
وحدث أبو عبيدة قال :

رويا أنه وهى
حامل به

رأت أم جرير ، وهى حامل ، كأنها ولدت جبلاً من شعر أسود ، فلما سقط
منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه ، ويقع في عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل
ذلك رجال كثير . فاتبته فرقة ، فأولت الرؤيا ، فقيل لها : تلدين غلاماً شاعراً
ذا شرٍّ وشدة شكيمة وبلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً ، بأسم الحبل
الذى رأت أنه خرج منها .
والجرير : الحبل .

بينه وبين رجل
سأله من أشعر
للناس

وحكى بلال بن جرير أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : قم حتى
أعرفك الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية ، وقد أخذ عنزاً له فأعقلها ،
وجعل يمسّ ضرعها ، فصاح به : أخرج يا أبت . فخرج شيخ دميم رث الهيئة ،
وقد سال لبن العنز على لحيته . فقال : أترى هذا ؟ قال : نعم . قال : أو تعرفه ؟
قال : لا . قال : هذا أبى . أفترى لم كان يشرب من ضرع العنز ؟ قال : لا .
قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن . ثم قال : أشعر الناس من
فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلّبهم جميعاً .

ميره الفرزدق
ميلاده لسبع

وقيل :

إن جريراً ولد لسبعة أشهر ، فكان الفرزدق يعيره ذلك ، وفيه يقول :

* وأنت ابن صغرى لم تتمّ شهرها *

هو وأخوه

وكان له أخوان : عمرو ، وأبو الورد . فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً ،
فذهبت لجرير إبل فسمّته به أبو الورد ، فقال له جرير :

أَبَا الْوَرْدِ أَبَقَى اللَّهُ مِنْهَا بَقِيَّةً كَفَتْ كُلَّ لَوَامٍ خَذُولِي وَحَاسِدٍ

وَأَمَّا عَمْرُو فَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ جَرِيرٍ، وَكَانَ يُقَارِضُهُ الشَّعْرَ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ:

وَعَمْرُو قَدْ كَرِهْتُ عِتَابَ عَمْرٍو وَقَدْ كَثُرَ الْمَعَاتِبُ وَالذُّنُوبُ

وَقَدْ صَدَعْتُ صَخْرَةً مِّنْ رَّمَاكُم وَقَدْ يُرْمَى بِيَ الْحَجَرِ الصَّلِيبِ

وَقَدْ قَطَعَ الْحَدِيدَ فَلَا تُتَمَارَوْا فِرْنَدٌ لَا يُقْلُ وَلَا يَذُوبُ

وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَتَى مَجْلِسَ بَنِي الْهَجِيمِ فَأَنْشَدَهُمْ، وَبَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا فَأَتَاهُمُ هَجَاؤُهُ بَنِي الْهَجِيمِ الْغَدَ لِيُنْشِدَهُمْ، كَمَا أَنْشَدَهُمُ الْفَرَزْدَقُ. فَقَالَ لَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ: يَا هَذَا، أَتَقَى اللَّهَ، فَإِنْ هَذَا الْمَسْجِدَ إِنَّمَا بُنِيَ لَذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ! فَقَالَ جَرِيرٌ: أَقَرَرْتُكُمْ لِلْفَرَزْدَقِ وَمَنْعْتُمُونِي! وَخَرَجَ مُغَضِبًا وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ الْهَجِيمَ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ حُصَّ اللَّحَى ^(١) مُتَشَابِهُ الْأَلْوَانِ

هُمْ يَتَرَكُونَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ صُعْرَ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلِّ دُخَانٍ

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكَلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُعْمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْمَانٍ

وَخُفَةُ اللَّحَى فِي بَنِي الْهَجِيمِ ظَاهِرَةٌ. وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: مَا بِالْكَمِّ يَا بَنِي الْهَجِيمِ حُصَّ اللَّحَى؟ فَقَالَ: إِنَّ الْفَحْلَ وَاحِدٌ.

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَفَ جَرِيرٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَالْأَخْطَلُ دَاخِلٌ عِنْدَهُ، وَقَدْ كَانَتْ تَهَايَا وَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ لَجَرِيرٍ، أَذِنَ لَهُ. فَدَخَلَ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْلِسْ، فَعَرَفَهُ الْأَخْطَلُ، فَطَمَحَ طَرَفُ جَرِيرٍ إِلَى الْأَخْطَلِ، وَقَدْ رَأَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا، ^(٢) فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا الَّذِي مَنَعْتُ نَوْمَكَ، وَتَهَضَّيْتُ قَوْمَكَ. فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: ذَاكَ أَشَقَى لَكَ كَانَتْكَ مِنْ كُنْتُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(١) حصّ اللحى: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ^(١) مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ
ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ تُرَوِّيهَا مَائَةً لِقَحَةً ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يُرَوْهَا ذَلِكَ فَلَا
أُرَوِّاهَا اللَّهُ ! فَهَلْ إِلَيْهَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — مِنْ سَبِيلٍ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ لِقَحَةٍ وَثَمَانِيَةِ
مِنَ الرِّعَاءِ . وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
تَأْمُرُنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَكُونُ مَحَلًّا ؟ فَضَحَكَ وَدَحَا^(٢) إِلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ بِالْقَضِيبِ
وَقَالَ : خُذْهَا لَا تَفْعَلْ اللَّهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيَنْفَعَنِي
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِي . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

من مدحه يزيد
ابن عبد الملك

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدَحُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ^(٣) يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ لَا سَرَفُ

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارٍ دَانَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بِذَلِكَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ
وَفَرَسًا لِمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ ، فَإِنَّهُ قَالَ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ :

خبر تفضيل
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ
الْفَرَزْدَقَ عَلَيْهِ

أَبْلَغُ تَمِيمًا غَنَمًا وَسَمِينًا وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَافُهُ سَبَقًا وَخُلْفٌ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ
ذَهَبُ الْفَرَزْدَقِ بِالْقَصَائِدِ^(٤) وَالْعَلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مُحْشُورُ
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِ وَإِنِّي بَأْنَيْلٍ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

(١) الْأَنْفَاسُ : جَمْعُ نَفْسٍ ، وَهُوَ جَرَّةُ الْمَاءِ .

(٢) فِي دِيَوَانِهِ الْمَخْطُوطِ : « وَنَدَسَ » . وَالنَّدَسُ : الطَّلْعُ الْخَفِيفُ .

(٣) هُنَيْدَةُ : اسْمٌ لِلْمَائَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا .

(٤) فِي رِوَايَةٍ : « بِالْفَضَائِلِ » .

شعره في هجاء
البارق

وقيل :

أنى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد
أمرنى الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن
لقيتُك نهرا ، أو ليلتك إن لقيتُك ليلا . وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ،
وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئا ، فلا يمكنه .
فنهف به صاحبه من الجن من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر !
ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئا ، فهلا قلت :

يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاَّ غضبتَ ^(١) لنا وأنت أميرُ

فقال جرير : حسبك ! كُفيتُك ! وسمع قائلا يقول لآخر : قد أثار الصبح .

فقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَم عواذلى ^(٢) تقصيرُ

ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاسرتَه عسرُ وعند يساره ميسورُ

إن الكريمة ينصر الكرمُ أبناها وأبنُ اللثيمة للثام نصورُ

قد كان حقَّك أن تقول لبارقِ يا آل بارقَ فيم سبَّ جريرُ

يُعطى النساءُ مهورهنَّ كرامةً ونساء بارقَ ما لهنَّ مهورُ

فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرئت بالعراق ، وأفجم سُرارة فلم ينطق

بعدها بشيء من مناقضته .

وذكر أن جريرا توفي ولده بالشام ، وأسمه سَوادة ، فقال يرثيه :

رثاؤه ابنه
سودة

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تفتير » مكان « تقصير » .